

نظريات علم نفس النمو

يهتم علم نفس النمو بدراسة التغيرات التي تطرأ على الإنسان عبر مراحل حياته المختلفة، منذ الولادة وحتى الشيخوخة، سواء كانت تغيرات معرفية أو انفعالية أو اجتماعية أو نفسية. وقد ساهم عدد من العلماء في تفسير هذه التغيرات من خلال نظريات علمية كان لها أثر بالغ في فهم السلوك الإنساني. ومن أبرز هذه النظريات: نظرية التحليل النفسي، نظرية النمو المعرفي لجون بياجيه، ونظرية النمو النفسي- الاجتماعي لإريك إريكسون

أولاً: نظرية التحليل النفسي

1- مفهوم النظرية

تعد نظرية التحليل النفسي من أقدم نظريات علم النفس، وقد أسسها سيغموند فرويد تفترض هذه النظرية أن النمو النفسي للفرد يتحدد من خلال الصراعات اللاشعورية، وأن الخبرات المبكرة في الطفولة تلعب دوراً حاسماً في تشكيل شخصية الفرد وسلوكه في المراحل اللاحقة من الحياة

2- المفاهيم الأساسية

ترتكز نظرية التحليل النفسي على مجموعة من المفاهيم الأساسية، من أهمها:

اللاشعور: مخزن الرغبات والدوافع المكبوتة.

الهو: يمثل الغرائز والدوافع الفطرية

الأنا: وسيط بين الهو والانا الأعلى

الأنا الأعلى: يمثل الضمير والقيم الأخلاقية

الليبيدو: طاقة جنسية تحرك السلوك

الصراع النفسي: ينشأ نتيجة تعارض الدوافع الغريزية مع متطلبات المجتمع

3- مراحل النمو في نظرية التحليل النفسي:

قسم فرويد النمو النفسي الجنسي إلى خمس مراحل رئيسية:

- المرحلة الفمية من الميلاد حتى سنتين

يتركز الإشباع في الفم من خلال الرضاعة والمص، ويؤثر الحرمان أو الإفراط في الإشباع على الشخصية المستقبلية.

- المرحلة الشرجية من 2-3 سنوات

يرتبط الإشباع بالتحكم في الإخراج، ويؤثر أسلوب التدريب على النظافة في تنمية سمات مثل النظام أو العناد

- المرحلة القضيبية من 3-6 سنوات

تتركز اللذة الجنسية للطفل في الأعضاء التناسلية، وتظهر عقدة أوديب عند الذكور و عقدة إليكترا لدى الإناث، وهنا بداية تشكل الأنا الأعلى من خلال استدخال وتعلم الطفل لما هو مرغوب ومرفوض ويتشكل الضمير الأخلاقي

- مرحلة الكمون من 6-12 سنة

تخف الدوافع الجنسية، ويتركز الاهتمام على التعلم والعلاقات الاجتماعية

- المرحلة التناسلية من المراهقة فما فوق

تعود الدوافع الجنسية بشكل ناضج، ويصبح الفرد قادرًا على إقامة علاقات عاطفية متوازنة

ثانيا: نظرية النمو المعرفي لجون بياجيه**1- مفهوم النظرية**

تهتم نظرية جان بياجيه بدراسة تطور العمليات العقلية والمعرفية لدى الطفل، وترى أن الطفل كائن نشط يبني معرفته بنفسه من خلال التفاعل مع البيئة، وأن النمو المعرفي يحدث عبر مراحل متتابعة وثابتة الترتيب

2_ المفاهيم الأساسية

من أهم مفاهيم نظرية بياجيه:

البناء المعرفي: تنظيم العمليات العقلية

التمثل: دمج الخبرات الجديدة في البنى المعرفية الموجودة

الموائمة: تعديل البنى المعرفية لتناسب الخبرات الجديدة

التوازن المعرفي: حالة التوازن بين التمثل والموائمة

المخططات المعرفية: أنماط التفكير التي يستخدمها الفرد لفهم العالم

3- مراحل النمو المعرفي:

حدد بياجيه أربع مراحل أساسية للنمو المعرفي:

المرحلة الحسية الحركية (من الميلاد حتى سنتين)
يعتمد الطفل على الحواس والحركة، ويبدأ في إدراك مفهوم بقاء الشيء

مرحلة ما قبل العمليات (من 2-7 سنوات)
يستخدم الطفل الرموز واللغة، لكنه يكون متمركز حول الذات (صعوبة فهم منظور الآخرين) ويعجز عن التفكير المنطقي

مرحلة العمليات المادية (من 7-11 سنة)
يصبح التفكير أكثر منطقية فيما يتعلق بالأشياء المحسوسة، ويفهم مفاهيم مثل الاحتفاظ والسببية

مرحلة العمليات المجردة (الصورية) (من 11 سنة فما فوق)
يتطور التفكير المجرد، ويصبح الفرد قادرًا على حل المشكلات الافتراضية والتفكير العلمي

ثالثًا: نظرية النمو النفسي-الاجتماعي لإريك إريكسون

1- مفهوم النظرية

طور إريك إريكسون نظرية تركز على النمو النفسي والاجتماعي عبر مراحل الحياة المختلفة. وترى هذه النظرية أن كل مرحلة تتضمن أزمة نفسية-اجتماعية يجب حلها بنجاح لتحقيق نمو سليم:

2- المفاهيم الأساسية للنظرية:

تشمل المفاهيم الرئيسة في نظرية إريكسون

الأزمة النفسية- الاجتماعية: صراع بين جانبيين متعارضين

الهوية: الشعور المستمر بالذات

الكفاءة النفسية: القوة الناتجة عن حل الأزمة بنجاح

3- مراحل النمو عند إريكسون:

قسم إريكسون النمو إلى ثماني مراحل:

-الثقة مقابل عدم الثقة (الرضاعة)

تنشأ الثقة من خلال الرعاية المستمرة من قبل الأم

- الاستقلال مقابل الخجل والشك (الطفولة المبكرة)

يتعلم الطفل الاستقلال وضبط الذات

-المبادرة مقابل الشعور بالذنب (مرحلة اللعب)
يبدأ الطفل بالمبادرة واكتشاف البيئة

- الجد مقابل الشعور بالنقص (سن المدرسة)
يطور الطفل مهاراته ويشعر بالكفاءة

- تكوين الهوية مقابل تشتت الدور (المراهقة)
يبحث الفرد عن هويته الشخصية والاجتماعية

- الألفة مقابل العزلة (الرشد)
القدرة على إقامة علاقات حميمة

- الإنتاجية مقابل الركود (الكهولة)
الإسهام في المجتمع وتربية الجيل التالي

- تكامل الأنا مقابل اليأس (الشيخوخة)
تقبل الحياة والشعور بالرضا أو الندم

خلاصة:تقدم نظريات التحليل النفسي وبياجيه وإريكسون رؤى متكاملة لفهم النمو الإنساني، حيث يركز فرويد على الجوانب اللاشعورية، وبياجيه على النمو المعرفي، بينما يؤكد إريكسون على البعد النفسي والاجتماعي. ويُعد الجمع بين هذه النظريات أساساً علمياً لفهم السلوك الإنساني وتفسيره عبر مراحل الحياة المختلفة.